علمتني

لولم ترد نيل ما ارجوا واطلبه ۝ من جود كفيك ما عودتني الطلبا ۝

فمن الهم الدعا فقد اريد به الاجابة فان الله سبحانه يقول ادعوني استجب لكم وقال واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي سنن ابن ماجه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه وهذا يدل على ان رضاه
في سواله وطاعته واذا رضي الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه كما ان كل بلاء ومصيبة
في غضبه وقد ذكر الامام احمد في كتاب الزهد اثرا اني انا الله لا اله الا انا اذا رضيت باركت
وليس لبركتي منتهى واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد وقد دل العقل و
النقل والفطر السليمة وتجارب الامم على اختلاف اجناسها ومللها ونحلها على ان التقرب
الى رب العالمين وطلب مرضاته والبر والاحسان الى خلقه من اعظم الاسباب الجالبة لكل خير
واضدادها من اكبر الاسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله قط ولا استدفعت شر
نقمه بمثل طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه وقد رتب الله سبحانه حصول الشرور
في الدنيا والاخرة في كتابه على الاعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والمسبب
على السبب وهذا يزيد في القران على الف موضع فتارة يرتب الحكم الخبري الكوني والامر
الشرعي على الوصف المناسب له كقوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وكقوله فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم وقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله و
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وهذا كثير جدا وتارة يرتبه
عليه بصيغة الشرط والجزا كقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم ويغفر
لكم وقوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين وقوله وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ونظايره وتارة ياتي بلام التعليل كقوله ليدبروا اياته
وليتذكر اولوا الالباب وقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وتارة ياتي باداة كي التي للتعليل كقوله كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وتارة ياتي
بباء السببية كقوله ذلك بما قدمت ايديكم كقوله بما كنتم تعملون وبما كنتم تكسبون وكقوله
ذلك بانهم كفروا باياتنا وتارة ياتي بالمفعول لاجله ظاهرا او محذوفا وقوله فرجل و
امراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وقوله ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين كقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي كراهية

ان يقولوا

٧

ان يقولوا وتارة ياتي بفاء السببية كقوله فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسواها وكقوله فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وكقوله فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ونظايره وتارة ياتي باداة لما الدالة على الجزا وكقوله فلما اسفونا انتقمنا
منهم ونظايره وتارة ياتي بان وما عملت فيه كقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات
وقوله في ضد هولاء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وتارة ياتي باداة لولا
الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها كقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون وتارة ياتي بلو الدالة على الشرط كقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
لكان خيرا لهم وبالجملة فالقران من اوله الى اخره صريح في ترتيب الجزا بالخير والشر والاحكام
الكونية والامرية على الاسباب بل ترتب احكام الدنيا والاخرة ومصالحهما ومفاسدها
على الاسباب والاعمال ومن تفقه في هذه المسئلة وتاملها حق التامل انتفع بها غاية النفع
ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا او تفريطا واضاعة فيكون توكله عجزا وعجزه توكلا بل
الفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر ويدفع القدر بالقدر ويعارض القدر
بالقدر بل لا يمكن الانسان يعيش الا بذلك فان الجوع والشبع والبرد وانواع المخاوف
والمحاذير هي من القدر والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهكذا
من وفقه الله والهمه رشده يدفع قدر العقوبة الاخروية بقدر التوبة والايمان
والاعمال الصالحة فهذا وزان القدر المخوف في الدنيا وما يضاده سوا فرب الدارين واحد
وحكمته واحدة لا يناقض بعضها بعضا فهذه المسئلة من اشرف المسائل لمن عرف قدرها
ورعاها حق رعايتها والله المستعان لكن يبقى عليه امران بهما تتم سعادته وفلاحه احدهما
ان يعرف تفاصيل اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مبينة عن الصحة[?] ويكون له
بصيرة في ذلك بما شاهده في العالم وما جربه في نفسه وغيره وما سمعه من اخبار
الامم قديما وحديثا ومن انفع ما في ذلك تدبر القران فانه كفيل بذلك على اكمل الوجوه
وفيه اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مبينة ثم السنة فانها شقيقة القران وهي
الوحي الثاني ومن صرف اليهما عنايته اكتفى بهما من غيرهما وهما يريانك الخير والشر
واسبابهما كانك تعاين ذلك عيانا وبعد ذلك اذا تاملت اخبار الامم وايام الله في اهل
طاعته واهل معصيته طابق ذلك ما علمته من القران والسنة ورايته تفاصيل ما اخبر الله به [illegible] علم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)